

تتجلى رحمة الله بعباده بدين الإسلام، فالإسلام دين يُسرّ ورحمة، والرحمة من أعظم صفات المولى عز وجل فهو الرحمن الرحيم رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما.

وصفه الرحمة كما هي من أعظم صفات المولى - تبارك وتعالى - فإنها أيضا من صفات المسلم المؤمن فينبغي على المؤمن أن يكون رحيماً بعباد الله شفوفاً عليهم، محباً لهم، يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، فالله سبحانه وتعالى لا يحب الجبارين، ولا المتكبرين، ولا الذين يملكون قلوباً قاسية لا تشفق ولا ترحم ولا تلين

ومن رحمة الله عز وجل أن يرى العصاة الفجرة الجبارين المتكبرين يعصونه ليلاً ونهاراً، يسفكون الدماء، ويأكلون الأموال ظلماً وعدواناً، ويغتصبون الحقوق، ومع ذلك كله فإن رحمته سبحانه وتعالى لا تزال تغشاهم مع أنه لا يغفل عنهم، بل مطلع على أعمالهم. والرسول صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن الرحمة لا تكون بين الناس فحسب بل بين الكائنات الأخرى من غير بني البشر فيخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل اشتد عليه العطش وهو يمشي في طريق و يمر، فوجد بئراً فنزل فيها وشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ منى، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى صعد من البئر فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له.

أيضا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: عُبِّت امرأة في هَرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا سَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكْتُهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ».

ومن مظاهر الرحمة في الإسلام فرض الله على عباده من الفروض ما يستطيعون القيام به دون مشقة؛ فالصلاة خمس مرات في اليوم والليلة، والزكاة بنسبة قليلة من أصل المال ومرة واحدة في السنة، والصيام شهراً واحداً في السنة، والحج مرة واحدة في العمر، والغالب في هذه الفروض أن شرع الله فيها الاجتماع بالمسلمين معاً؛ ليخفف على كل واحدٍ منهم القيام بها، وليتعاضم الأجر ويعم الخير. ومن مظاهر الرحمة في الإسلام أيضاً الرحمة بالأبناء والشفقة بهم، والحزن إن أصابهم مكروه، وكذلك الرحمة بالوالدين حيث أمر الله - عزَّ جلَّ - عباده بالرحمة بأبائهم، والتواضع لهم، وخفض جناح الذلِّ لهم، والدعاء لهم بالرحمة، قال -تعالى- (وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)، وأيضاً توقيرهما، وطاعتهما، والتعامل معهما برفق.

وكذلك الرحمة باليتامى والمساكين قال -تعالى-: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ). وتتحقّق الرحمة بهم من خلال الإحسان إليهم، وتأدية حقوقهم، وتقديم المساعدة لهم، والعطف عليهم، وكفالتهم، ومشاركتهم بالأفراح الاجتماعية، والشعور بما يحزنهم ومشاركتهم حزنهم، وتأمين مستقبلهم، وكل ذلك ممّا يرقق القلب ويؤلّينه.

وهكذا كان الدين الإسلامي دين يسر وسهولة دين رحمة ومحبة، ولذلك دخل إلى القلوب وعشقه الأرواح